Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتر سكوت » آثرا أن يجعلا الحانوتية وحفارى القبور فى رواياتهما الخالدة من أهل الجذل والمراح ، والفكاهة والمزاح ، إمتاعا للقارئ بما يترتب على ذلك من عجيب المناقضة بين أخلاق الحانوتى ومهنته ، ولكنا مراعاة للحقيقة والواقع لا نستطيع مجاراة « شكسبير » و « سكوت » فى تلك الطريقة الفنية ، ومن ثم لا يسعنا سوى الاعتراف بأن أخلاق حانوتى روايتنا كانت على تمام الائتلاف مع مهنته الحزينة الأسيفة ، لقد كان « أدريان » فى معظم حالاته وأوقاته مكتئبا مطرقا واجما ، قلما يفتح فمه إلا ليوبخ بناته على الكسل والإطلال من النوافذ على السابلة ، أو ليطلب أبهظ الأثمان على بضاعته ممن يحوجهم سوء الحظ — وأحيانا حسن الحظ — إلى مشتراها .

وكذلك كان « أدريان » جالسا إلى النافذة يشرب الشاى ، وإنه لمنغمس إلى أم رأسه فى لجة من الهموم والبلابل ، لقد كان يفكر فى ذلك المطر الهاطل الذى منذ أسبوع انبرى ينهمر ويتدفق على جنازة كان هو القائم بشأنها ، لقد جعل الوابل المدرار ينصب من أمثال أفواه القرب على عدته وبضاعته : — على البرانس والقلانس وعلى الأوشحة والمناطق حتى أتلف نسيجها ومحا ألوانها ، وشوش قوالب القلانس وأفسد أشكالها ، ولم يغب عن صاحبنا « أدريان » أن ترميم هذه السلع والبضائع يحتاج إلى باهظ النفقات ، وكان يؤمل تعويض هذه الخسارة من وفاة الشيخة العجوز « تروكينا » زوجة التاجر الغنى ، تلك التى مضى عليها أكثر من عام وهى من الموت على شفا جرف ولكنها تأبى أن تموت ، غير أنه تذكر أن العجوز « تروكينا » تعانى سكرة الموت فى قرية بعيدة ، وأن أهلها — لسوء الحظ — ربما لجأوا إلى حانوتى قريب من مقرهم ، رغما من وعدهم إياه أنهم لن يلجأوا إلى غيره .

وبينما هو فى هذه الهواجس إذ قرع الباب ، فقال :

« من الطارق ؟ » .

وما لبث أن دخل عليه رجل متهلل الوجه براق الأسارير ، فتقدم نحو الحانوتى وقال :

« معذرة أيها الجار الكريم ، معذرة عن تطفلى عليك وإقلاقى راحتك ... .